

من العوامل المساعدة في توصيل التعليم عند الجاحظ

الأستاذ الدكتور

حسن علي فرحان العزاوي

كلية التربية - ابن رشد

الأستاذ المساعد الدكتور

نجاح هادي كبة

معهد الفنون الجميلة للبنين - بغداد

من العوامل المساعدة في توصيل التعليم عند الجاحظ

الأستاذ الدكتور

حسن علي فرحان العزاوي

كلية التربية / ابن رشد

الأستاذ المساعد الدكتور

نجاح هادي كبة

معهد الفنون الجميلة للبنين/بغداد

مشكلة البحث :

لقد حلل وسرد ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) في كتبه الكثير من العوامل المساعدة التي تيسر عملية التوصيل بين المرسل والمستقبل، وهي مشكلة تواجه التربية اليوم من مشكلات متعددة، منها ما يخص إعداد المعلم ومنها ما يخص إعداد المتعلم، فكانت كتبه ولا زالت زاخرة بالذخيرة المعرفية، ومنها الذخيرة التربوية والتعليمية، ككتاب البيان والتبيين والحيوان والمحاسن والاضداد والبرصان والعرجان والعميان والحوالان، وهو ما يبين قدرة العقل العربي الاسلامي ونفاذه في مجال علم النفس التعليمي، وطرائق التعليم والتدريس ودورهما في وضع الحلول للمشكلات التعليمية، وفي أساليب التعليم بخاصة، فلم تكن العملية التربوية والتعليمية تسير باتجاه واحد من المرسل إلى المستقبل، ولم يكن المرسل هو السيد المطاع وعقل المستقبل كوعاء تصب فيه المعلومات من دون الاهتمام بشخصية المتعلم وبنائه الفكري والنفسي، ومعرفة شخصية المعلم واعداده التربوي والمعرفي.

إن عملية التوصيل بين المعلم والمتعلم يتطلب أن يلم المعلم والمتعلم بأهم العوامل المساعدة التي تسهل عملية التوصيل بينهما، وان تجاوز المعلم لمشكلات

التوصيل بينه وبين المتعلم يساعد على أداء واجبه العلمي والتربوي، وإن قلة الاهتمام بالعوامل المساعدة في التعليم والتدريس يؤدي إلى ضعف الاهتمام بمستوى المتعلم العقلي والعمرى وقلة مراعاة النواحي الوجدانية والمعرفية للمتعلم، ومدى معرفة المتعلم للأهداف التعليمية، وتبصر المعلم بالنواحي البيئية والوراثية للمتعلم، وندرة متابعة المعلم بالاعداد التربوي والعلمي.. الخ. وسيقف الباحثان على أهم العوامل المساعدة في التعليم المستنبطة من أسلوب الجاحظ الحكائي أو من خلال تحليلاته الدقيقة للموقف التعليمي في كتابه البرصان والعرجان والعميان والحولان، بوصف هذا الكتاب قد عالج تلك العوامل المساعدة في توصيل التعليم بدقة وموضوعية.

أهمية البحث والحاجة إليه :

يعد الاهتمام بالعوامل المساعدة في توصيل التعليم من الأمور المهمة في فاعلية التعليم الحديث مما يساعد المتعلم على التحصيل ومعرفة الأهداف التعليمية، لذلك شغل التربويون بالاهتمام بالأفكار والآراء التربوية الصائبة، لأنهم أدركوا أن الاهتمام بطرائق التعليم وأساليبه أساس لبناء مجتمع متطور ينهض به المعلمون والمتعلمون، وإن المجتمعات لا تتقدم إلا بالأسلوب العلمي والتربوي. (فالاهتمام بالأفكار والآراء التربوية السليمة، يستدعي الاهتمام بإعداد المعلم العلمي والتربوي فالتعلم لا يحدث إذا لم يكن التعليم مؤثراً في عدة استلام المتعلم لهذا التعليم، وتشمل عدة الاستلام هذه تلك الأقسام من الخواص التي تستلم المنبهات الخارجية ولا شك في أن المتعلم لا ينتبه إلى المعلم القاصر في تعليمه، ولا يحاول أن يعيره اهتمامه، لفقدان الرغبة والولع ونتيجة هذا الضياع في الوقت والجهد)^(١) (وأن أهم أثر يحدثه تطمين الحاجات وتحقيق الغايات والأهداف حمل المتعلم على القناعة والرضا والاستقرار العاطفي، ولهذه العوامل الثلاثة الأخيرة أثر كبير

في انجاح التعليم وفي جودة التعلّم، ولا بد هنا من التفريق بين الحاجة الحقيقية للمتعلّم وبين ما يسمّى بالرغبة العاطفية الآتية، فالحاجة للمتعلّم تقرّها عوامل ثلاثة هي :

١. شعور المتعلّم بالحاجة وفائدتها له.

٢. قناعة المتعلّم بفائدة هذه الحاجة للتعلّم وضرورة تطينها.

٣. علاقة هذه الحاجة بحاجات المجتمع الذي يعيش فيه المعلم).^(٢)

قال الجاحظ : قال بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني، المعاني القائمة في صدور الناس المتصورة في أذهانهم والمتخلّجة في نفوسهم والمتصلة بخواطرهم، والحادثة عن فكرهم، مستورة خفية، وبعيدة وحشية، ومحجوبة مكنونة والموجودة في معنى معدومة، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه، ولا معنى شريكه، والمعاون له على أموره، وعلى ما لا يبلغه من حاجات نفسه إلا بغيره، وانما يحیی تلك المعاني ذكرهم لها، وإخبارهم عنها واستعمالهم إياها، وهذه الخصال هي التي تقرّبها من الفهم، وتجلّيها للعقل، وتجعل الخفي منها ظاهراً، والغائب شاهداً، والبعيد قريباً، وهي التي تلخّص المتّيسر، وتحلّ المنعقد، وتجعل المهمل مقيداً، والمفيد مطلقاً والمجهول معروفاً .. وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ودقة المدخل، يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور كان أنفع وأنجع.^(٣)

وبعد أن أوضح الجاحظ أهمية شعور المتعلّم بالحاجة وفائدتها له وقناعة المتعلّم بفائدة هذه الحاجة للتعلّم وضرورة تطينها، نراه يؤكد فائدتها للمجتمع، يقول :

ثم أعلم، رحمك الله تعالى، أن حاجة بعض الناس إلى بعض، صفة لازمة في طبائعهم، وخلقة قائمة في جواهرهم، وثابتة لا تزايلهم، ومحيطة بجماعتهم، ومشتمة على أدناهم وأقصاهم، وحاجتهم إلى ما غاب عنهم، ممّا يعيشهم

ويحييهم، ويمسك بأرماقهم ويصلح بالهم، ويجمع شملهم، وإلى التعاون في درك ذلك، والتوازر عليه، كحاجتهم إلى التعاون على معرفة ما يضرهم، والتوازر على ما يحتاجون من الارتفاق بأمورهم، التي لم تغب عنهم، فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد، لاحتياج الأدنى إلى معرفة الأقصى، واحتياج الأقصى إلى معرفة الأدنى.^(٤)

إن إلمام المعلم بحاجات المتعلم شرط أساسي للتعليم، لاسيما تلك الحاجات التي تخص ميول المتعلم ورغباته، وإن تلك الحاجات لا يمكن اشباعها لدى المتعلم إلا بمعرفة مستوى المتعلم العقلي والعمرى ومراعاة الخواص المعرفية والوجدانية للمتعلم والزام المعلم والمتعلم بشروط الاستماع والتحدث ومراعاة الجوانب النفسية للمتعلم ومعرفة الأهداف التعليمية، وتلك هي العوامل المساعدة في التعليم، التي سردها أو حللها الجاحظ تحليلًا صائبًا.

لذلك أعطى الجاحظ للمعلم دورًا متميزًا، فيذكر : إنما جميع العلوم تنقل بوساطة المعلمين من حساب وفرائض وقرآن ونحو وأشعار وأخبار وآثار ثم الفروسيّة والنجوم، والطب والهندسة والترد والشطرنج والفلاحة والتجارة .. وجميع المهن، وكذلك ترويض الحيوانات المختلفة.^(٥) ويذكر الجاحظ : إن أكثر العظماء والنوابغ كانوا معلمين فمنهم النحويون والعروضيون والحسابون والخطاطون والرواة والقضاة والحكماء والولاة والقادة والكتاب والشعراء والوزراء والأدباء.^(٦)

إن طروحات الجاحظ سواء ما كان منها إخباريًا - حكايًا - سرديًا أم تحليليًا يدل على قوة بصيرته ومحجته وخزينته المعرفي، وذخيرته الفكرية، وإن دراسة طروحات الجاحظ لاسيما دراسة العوامل المساعدة في عملية التعليم يكشف عن تماهيه مع الفكر التربوي وطرائق التدريس أو التعليم المعاصرة، فنراه تارة يورد

الخبر ليدعك تستنبط الأفكار التربوية وتارة اخرى يفاجئك بتحليل للموقف التربوي.

لإن أساليب التدريس أو (التعليم) ليست محكمة الخطوات، وانها لا تسير على وفق شروط أو معايير محدّدة، فأسلوب التدريس أو (التعليم) .. يرتبط بنحو أساسي بشخصية المدرس أو (المعلم) وسماته وخصائصه، مع تطميننا بأنه لا يوجد أسلوب محدّد يمكن تفضيله عما سواه من الأساليب، بوصف ان مسألة تفضيل أسلوب تدريسي من غيره تظل مرهونة بالمدرس أو (المعلم) نفسه، وبما يفضّله هو. ^(٧) وهو في كل تلك الاساليب يسكب فينا حكمته التربوية ويصرنا بأهميتها.

ولأهمية كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، فإن الباحثين سيقفان عليه ليبيّننا من خلاله أهم الأفكار التربوية المساعدة التي تستند اليها طرائق التعليم والتدريس، لانه طرح فيه ما يعكس صورة مشرقة لآرائه التربوية - كما سيأتي تفصيل ذلك في محاور البحث - .

ومن خلال ما تقدّم تأتي أهمية البحث الحالي من :

أهمية العوامل المساعدة في التعليم المساعدة لطرائق التدريس والتعليم وأساليبه.

اهمية طرائق التعليم والتدريس في اعداد المعلم ودوره في توصيل المادة التعليمية للمتعلم بسهولة ويسر.

أهمية المتعلم ودوره في بناء مجتمع متطور عن طريق المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات.

أهمية دراسة التراث التربوي العربي والوقوف على الجوانب المضيئة فيه، وربط الحاضر بالمستقبل، من أجل تكامل المعرفة، لاسيما في مجال استبصار الأفكار التربوية المساعدة في عملية التعليم والتوصيل.

من أهمية كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان في استكناه العوامل المساعدة لأساليب التعليم والتدريس في التراث العربي الإسلامي.

حياته (١٥٠-٢٥٥هـ) :

كانت البصرة مسقط رأسه، وهي موضع وفاته أيضا، وإنها أساس تربيته الأولى، ففيها اختلف الى مكاتب الصبيان، وتعلّم فيها القراءة والكتابة حتى إذا قوي ساعده أخذ يرتاد المساجد، وكانت وقتئذ مدارس كبيرة يدرس فيها علوم العربية من نحو وأدب وعروض وبلاغه وسير وتاريخ ويدرّس فيها علوم الشريعة الإسلامية من فقه وما يتداخل في دراسته من محاورات بين المتكلمين من أهل الفرق، كان نهما بالقراءة التهم كل ما وقع عليه ناضراه، ويبدو أنه نشأ فقيرا، إلا أن حرفة الأدب أسعفته، فحين بدأ يسطع نجمه اتصل بالخلفاء والوزراء العباسيين في بغداد ذوي الشأن، وكانت البيئة العباسية قد جعلت لكل أديب أو كاتب أو فيلسوف ... مكانة خاصة، فقد حصل الجاحظ من كتاب "الحيوان" مثلا الذي أهداه إلى ابن الزيات خمسة آلاف دينار، وعلى الرغم من خلافه مع مناوئين له، إلا أنه بقي سالما من السيف، إذ يروى أنه وقف الى جانب وزير المعتصم الكاتب المشهور ضد خصمه أحمد ابن دؤاد، وشاءت الصدفة ان يقرب المتوكل ابن أبي دؤاد ويطلب الجاحظ فيوضع في تنور محمي ولكن عفا عنه ابن أبي دؤاد لكلام بليغ قاله بحقه.

يعد الجاحظ من أصحاب المذهب العقلي في التفكير فهو معتزلي وصاحب فرقة من المعتزلة اسمهما الجاحظية .

لذلك وضع الجاحظ نصب عينيه، إلى جانب امتلاك المعرفة الشاملة والعميقة، امتلاك فضيلتين متممتين لهما، وهما "أداة المعرفة اليقينية" أي المنهج والطريقة العلمية، من جهة، ثم فن "المناظرة والجدل" من جهة أخرى^(٨).

قال الجاحظ :

والعقل - جعلت فداك - أطول رقدة من العين، وأحوج إلى الشحذ من السيف، وأفقر إلى التعهد، وأسرع إلى التغير، وادواؤه أقتل، واطباؤه أقل، وعلاجه أعضل...، ومن أكبر أسباب العلم كثرة الخواطر ... وعلى قدر صحة العقل يصح الخاطر والعلم لا يجود بمكنونه ولا يسمح بسرّه ومخزونه إلا لمن رغب فيه لكرم عنصره وفضله لحقيقة جوهره، ورَفَعَه عن التكسب وصانته عن التبذل.. انه لا يعطي خالص الحكمة حتى تعطيه خالص المحبة.^(٩)

ومن أجل ذلك قال ابن العميد عنه عبارته المأثورة : "إن كتب الجاحظ تعلّم العقل أولا والأدب ثانيا"، بما يستنبطه من خفيات المعاني وما يثيره من دقائق الفكر في الروح والجسد والحواس والخير والشر والجوهر والعرض، بل أيضا من خفايا المجتمع الذي عاشه وظواهره وما فيه من أخلاق وغير أخلاق مما يتصل بطبقاته الشعبية من لصوص ومُكدين ورقيق وغير رقيق .. وما يتصل بطبقاته العليا الحاكمة وغير الحاكمة ... وكأنك بإزاء اشربة سينمائية تعرض عليك في كل مدن العراق.^(١٠)

ويمكن أن نقسم آثاره إلى ثلاثة أقسام :

فأما القسم الأول، فإنه عبارة عن رسائل مختصرة أو مقالات مطوّلة، يجذب فيها المؤلف شيئا من الأشياء، أو عملا من الأعمال أو مذهباً دينياً، أو سياسياً، أو تربوياً، أو يستنكره ويندّد به، ومن هذا القبيل ما كتبه عن "النساء" عامة و"القيان" خاصة و "دفاعه عن العباسية" وآرائه في أهمية العلم والتعلّم، ومواصفات

العالم، والأدب والأخلاق وما إلى ذلك. "وكتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان الذي سنقف عليه هو من هذا النوع". وأما القسم الثاني فإنه يتألف من أسفار وقصص ونوادر ونكت وأضاحيك، منها "الصوص" و "البخلاء" و "الصرحاء والهجناء" وما جرى هذا المجرى.

وأما القسم الثالث فإنه يجمع الجدل إلى الفكاهة والدرس إلى الدعابة، وأكبر كتب هذا القسم "الحيوان" و "البيان والتبيين".^(١١)

وحين اشتد به المرض عاد إلى البصرة وأمضى بها بقية حياته، يقول المبرد : "دخلت على الجاحظ في آخر أيامه، فقلت له : كيف أنت؟ فقال : كيف يكون من نصفه مفلوج، لو حَزَّ بالمناشير ما شعر به، ونصفه الآخر منقرس لو طار الذباب بقربه لآله. ووجهه إليه المتوكل في سنة ٢٤٧ شخصا يحمله إليه، فقال : "وما يصنع أمير المؤمنين بامرئ ليس بطائل، ذي شق مائل، ولُعاب سائل، وعقل حائر".^(١٢)

مرمى البحث :

يرمي البحث الحالي الى تعرّف أنماط من العوامل المساعدة في توصيل التعليم عند الجاحظ.

حدود البحث :

١. بعض أنماط العوامل المساعدة في توصيل التعليم عند الجاحظ المستنبطة من قصصه الحكائي أو تحليلاته الصائبة.

٢. كتاب البرصان والعرجان والعميان والحيوان للجاحظ.

تحديد المصطلحات :

التعليم اصطلاحاً

عرّفه الكلوك (١٩٨٦) : بأنه توصيل المعرفة الى المتعلّم، وهذا يقتضي خلق الدوافع وإيجاد الرغبة للمتعلّم في البحث والتنقيب للوصول الى المعرفة^(١٣).

وعرفه قطامي (٢٠٠١) :

بأنه الخبرات التي يقوم بها الفرد، ويشمل جميع خبرات التعلم والتعليم التي تنقل رسالة التعليم عن طريق وسائل اعلامية اخرى^(١٤).

أما مرعي والحيلة، فعرفاه (٢٠١١) ما ملخصه.

بأنه توفير الشروط المادية والنفسية، التي تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي، واكتساب المتعلم الخبرة والمعارف، والمهارات، والاتجاهات والقيم التي يحتاج اليها هذا المتعلم وتناسبه وذلك باسسط الطرق الممكنة.^(١٥)

العوامل المساعدة في التعليم :

▪ عرفها آل ياسين (١٩٥٠) "ما ملخصه" بأنها : تلك العوامل التي تساعد صاحب المهنة على الوصول إلى النتائج المرضية، وبدون هذه العوامل المساعدة قد يصبح النجاح في المهنة صعب المنال، كصاحب المعمل الذي لا يملك الآلات الجيدة، والتدريس مهنة شأنه شأن المهن الاخرى فلا بد من توافر بعض العوامل التي تساعد المدرس أو "المعلم" في نجاحه في تدريسه وارشاده لطلبته وتوجيههم وتعينه على الحصول على أحسن النتائج وافضلها، وهي صنفان :

١. العوامل الشيئية Objective Factors .

٢. العوامل الذاتية Subjective factors .

والعوامل الشيئية : وهي تلك العوامل الثابتة التي ليس للمدرس او "المعلم" في ايجادها أو تغييرها كبير الأثر، وانما الفضل في تقريرها يعود إلى المؤسسة التعليمية كالمدرسة وادارتها بصورة عامة، ومنها الشروط المادية في غرفة الصف كالتدفئة والتبريد والإضاءة وترتيب جلوس الطلبة وضبط الصف.

والعوامل الذاتية : وهي تلك العوامل التي تعتمد على شخصية المدرس أو "المعلم" في استعمال الأساليب لمعالجة المشكلات التعليمية والاستناد إلى مقدرة في التفكير المنطقي Logical Thinking، ومهارة في التحليل الانتقادي Critical Analysis، وتحتاج إلى شخصية متكاملة Personality ويستطيع المدرس أو "المعلم" الحامل لهذه الصفات أن يعالج الفروق الفردية ويجعل تعلم طلابه متقنا ويحملهم على الاستفادة مما يتعلمونه، والعوامل الذاتية تتعلق بمعرفة الماضي والأصول الشائعة والأساليب التي يضمن بها الانسان بلوغ خير النتائج منها إمام المدرس أو "المعلم" بالأساليب السايكولوجية والطرق التي عرفها الغير واستعملت من قبلهم، والعوامل الذاتية لها تأثير كبير في طريقة التدريس والتعليم وفي إرشاد المدرس أو المعلم للطلبة^(١٦).

وعرفها الباحثان إجرائيا، بأنها : الآراء والأفكار التربوية والنفسية المساعدة للمعلم والمدرس في عملية توصيل التعلم المستنبطة من مقولات الجاحظ في سردياته من خلال كتبه ورسائله، أو ما أشار إليه وحلله بأسلوب منطقي أو انتقادي بنفسه موضوعيا، أو بمعونة الآخر. "كروايه عنه"

الإطار النظري :

عرف العرب قبل الإسلام بمأثورهم التربوي من خلال أدبهم بخاصة الشعر والنثر كالخطب والامثال والقصص والوصايا على الرغم من قلتها.

أما أغراض التربية في عصر ما قبل الإسلام فتتلخص بأعداد النشئ لتحصيل ما هو ضروري لحفظ الحياة، فكان الغلام يتمرن على أعمال آبائه ليسلك طريقهم في كسب العيش وتحصيل اللباس واتخاذ المسكن، وليقتدر على مدافعة الأعداء، ومنازلة الوحوش، وكانت هذه التربية عند الحضرة منهم خاصة تهدف إلى تخريج

الاحداث في الصناعات والمهن المختلفة ... وفوق هذا وذاك كانت التربية في ذلك العصر تستهدف بث العادات الفاضلة وغرس الصفات الخلقية^(١٧).

وعندما بزغ الإسلام كان للتربية إضافة جديدة في حياة العرب والمسلمين من خلال كلام الله العزيز "القرآن" واستمر الحال كذلك من التطور في العصر الأموي إلى أن جاء العصر العباسي ونشطت حركة الترجمة عن اليونان والفرس والهنود فكان بيت الحكمة أيام المأمون العباسي محور هذه الترجمة، لاسيما في مجال التربية فظهر علماء أفاضل في التربية في هذا العصر، كان لهم دور بارز في التربية منهم :

أبو حنيفة (ت ١٥٠هـ) في رسالته (العالم والمتعلم) والقابسي (ت ٣٢٤هـ) صاحب (الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين) والغزالي (ت ٥٠٥هـ) في رسالته التربوية "أيها الولد" وأخوان الصفا في رسائلهم وتأثيرهم في الحياة العقلية في القرن الرابع الهجري إلى ان جاء سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول، ففقد العالم العربي والاسلامي الكثير من وحدته العقلية والروحية متأثرا في الوقت نفسه بتداعي المسلمين في الأندلس إذ ذاك.^(١٨) وللجاحظ دور بارز في التربية، وله أسلوبه الكتابي المتفرد، ويمكن تقسيم مميزات أسلوبه على قسمين كما عكستها كتبه ورسائله كالآتي:

أ. الأسلوب المباشر، ب. الأسلوب غير المباشر .

أ. الأسلوب المباشر :

وهو الأسلوب المتحقق عياناً في طروحات الجاحظ ولا يحتاج إلى تأويل في استنباطه، منه :

١. أسلوب التدريس أو التعليم القائم على المدح والقدح، فقد أثبتت بعض الدراسات وجهة النظر المستندة إلى أسلوب التدريس أو "التعليم" الذي يراعي

المدح المعتدل يكون له تحصيل موجب عند الطلبة، إذ وجد أن لكلمة "صح، تأثيراً لنقد المدرس في تحصيل طلبته، إذ تبين أن الإفراط في النقد من المدرس يؤدي إلى انخفاض في التحصيل عند الطلبة".^(١٩) وإن المدح يتعلق بموضوع التشويق في طرائق التدريس أو التعليم الذي يشد الطالب للدرس ويدعوه إلى توليد أفكار جديدة.

قال الجاحظ :

وليس ينبغي لكتب الآداب والرياضيات أن تحمل أصحابها على الجد الصرف، وعلى العقل المحض، وعلى الحق المر، وعلى المعاني الصعبة التي تستكد النفوس، وتستفرغ المجهود، وللصبر غاية، وللإحتمال نهاية، ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل، على أن الكتاب إذا كثّر هزله سخف، كما أنه إذا كثّر جده ثقل، ولا بد للكتاب أن يكون فيه ما ينشط القارئ، وينفي النعاس عن المستمع.^(٢٠)

ونلاحظ أن الجاحظ لا يألو جهداً من استعمال الألفاظ الدالة على المدح كقوله في أثناء السرد : أصلحك الله، رحمك الله، أبقاك الله ... وغيرها من الجمل الاعتراضية، أو القدح كقوله، وبجنونه يضرب المثل :

وقالوا : شرد بعير لهبقة القيسي - وبجنونه يضرب المثل - فقال : من جاء به فلهو بعيران، فقل له : أتجعل في بعير بعيرين؟ فقال : إنكم لا تعرفون فرحة الوجدان.^(٢١)

٢. استعماله للمقدمة أو التمهيد كمنهجية تؤشر إلى الدخول إلى صلب الموضوع وهذا الأسلوب مما يؤكد المتخصصون في المناهج وطرائق التدريس والتعليم.
٣. أسلوبه من السهل الممتنع بعيد عن التعقيد والتكلف في الألفاظ، واعتمد التكرار الموزع أو المركز، كونه أسلوب التأكيد، وتثبيت المعلومة، أو الفكرة

- التي يريد ايصالها إلى الناس، وكذلك اعتمد الاطالة مع التكرار بهدف التأكد من قدرة القارئ على فهمها واستيعابها، وهذا الأسلوب التربوي ينبغي على واضعي المناهج والمعلمين أن يأخذوا به عند تعليمهم تلاميذنا الصغار.
٤. اعتمد الجاحظ مثيرات شرطية ومعرّزات ثانوية - كما يسميها الاشرطيون بافلوف وغيره - الأمثال، والحكم، والقصص، واستعمل أسلوب المحاسن والأضداد كالكرم والبخل والصمت والكلام والصدق والكذب، لكي يحدث الصدمة للقارئ فيدعوه إلى متابعتة، زيادة على اقتباسه من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أو تضمينه للشعر أو النثر ليزيد قناعه القارئ.
٥. حسن الاستطراد من موضوع إلى آخر ليدفع الملل والسأم عن القارئ مع نظرة شمولية للموضوع من جوانبه الدينية، والاجتماعية، والأخلاقية .. أي أنه يؤكد النظرة التربوية القائلة بتكامل المعرفة وترابط العلوم والآداب. (٢٢)
- ب. الأسلوب غير المباشر :**

- وهو الأسلوب الذي أمكن استنباطه من خلال طريقة عرضه للموضوع فتشعر به بصورة غير مباشرة من خلال متابعتك لسرده، ومنه :
١. أسلوب التدريس أو "التعليم" المستند إلى التغذية الراجعة Feed back والجاحظ طرح هذا الأسلوب في كتبه بشكل إقترّب من مفهومه المعاصر، وقد أوضح في هذا الأسلوب كيفية إثارة دافعية المتكلمين من خلال أقوالهم وحوارهم، إذ كان كل قول دافعا ومثيرا للآخر، وكان تأثير القول سببا مباشرا لاستبطان الآخر وأتبعه قول لآخر وهكذا، ويبيّن الجاحظ على أقوالهم أسلوب مسرح ويكون حوارهم مما يكشف عن التغذية الراجعة عندهم التي أختزنتها عقولهم.
- قال الجاحظ :

ويقال : إن فروة بن إياس بن قبيصة انتهى إلى دير حرقه بنت النعمان فألفاها وهي تبكي، فقال لها : ما يبكيك ؟ قالت : ما من دار امتلأت سرورا إلا امتلأت بعد ذلك ثبورا، ثم قالت : (من الطويل) :

فَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِ سَوْقَةٌ نَتَصَفَّفُ
فَأَفْ لَدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ
قال : ولما دخل علي (عليه السلام) المدائن فنظر إلى إيوان كسرى، أنشد بعض من حضره قول الأسود بن يعفر : (من الكامل) :

فَإِذَا النِّعِيمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمَا يَصِيرُ إِلَى بَكَاءٍ وَنَفَادٍ
وقال علي صلوات الله عليه : أبلغ من ذلك قوله تعالى : كَمْ تَرَكُوا مِنْ

جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ، وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ،
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ، فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا
كَانُوا مُنْظَرِينَ . (الدخان، ٢٥-٢٩) (٢٣).

٢. أسلوب التدريس أو (التعليم) الحماسي : وفي هذه الأسلوب يعتمد الجاحظ إلى إثارة حماس القارئ ليكسب انتباهه وتشويقه للموقف. ولكن بصورة غير مباشرة يستشفها القارئ.

وفي كتاب المحاسن والأضداد جمع أكثر من (٤٥) موقفا موجبا في الصفات الحميدة وضده أكثر من (٤٥) موقفا سلبيا واستعمل أسلوب المعارضة إذ يكون كل موقف نقيض الآخر، مثل : محاسن حفظ اللسان وضده، ومحاسن كتمان السر وضده، ومحاسن الشجاعة وضده ومحاسن الغيرة وضده...

وهو في كل ذلك يحدث الانقسام العقلي والصدمة للقارئ ويحمسه إلى المتابعة، فالحماس من مبادئ التدريس والتعليم لأنه يجعل الطالب في حالة تيقظ وإذا لم يبد المعلم حماسا فلا يتوقع أي حماس من أفراد الصف .

منهجية البحث :

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي في البحث؛ لأنّ البحث الحالي يركّز على استقصاء ظاهرة من الظواهر التربوية والنفسية، كما هي قائمة في الوقت الحاضر وليس تاريخها وأسبابها، بقصد تشخيصها وتحديد العلاقات بين عناصرها، أو بينها وبين الظواهر الأخرى، لاسيما الظواهر التربوية والنفسية، ولذلك فقد تمت مراجعة الأدبيات والدراسات المتيسرة بشأن المحاور الأساسية للدراسة وتحليلها، لاستخلاص المؤشرات التي من شأنها تساعد على تحقيق هدف البحث الحالي.

محاور البحث :

سيتطرق الباحثان إلى أهم العوامل المساعدة في التعليم عند الجاحظ من خلال استنباطها من نصوص سردياته في كتابه : البرصان والعرجان والعميان والحولان بوصف ان القاعدة تستنبط من النص، كما عند النحويين واللغويين والأصوليين، أو من خلال نصه العياني عليها، وهي :

١ . مراعاة المستوى العقلي والعمرى للمتعلم :

يركز التربويون في الوقت الحاضر في اعداد المناهج والتخطيط للتدريس والتعليم على أهمية مراعاة المستوى العقلي والعمرى للمتعلم، في تأليف الكتب المدرسية واعداد الخطط التدريسية والتعليمية وكما معروف – فأن لكل مرحلة عمرية وعقلية مستوى عقلي وعمرى محدّد، وأن كان لكل قاعدة شواذ، فهناك الطلبة الذين يحتاجون التسريع في التعليم متخطين مستواهم العمرى والعقلي،

ولكن ذلك يشمل نخبة محدودة وقليلة، ولا يشمل عموم الطلبة الذين يركز عليهم التربويون.

قال الجاحظ : فاجعل محاسبة نفسك صناعة تعتقدها، وتفقد حالاتك عقدة ترجع إليها، حتى تخرج أفعالك مقسومة محصلة، وألفاظك موزونة معدلة ومعانيها مصفاة مهذبة، ومخارج أمورك مقبولة محبة، فمتى كنت كذلك كانت رقتك على الجاهل الغبي بقدر غلظتك على المعاند الذكي، وتحب الجماعة بقدر بغضك للفرقة، وترغب في الاستخارة بقدر زهدك في الاستبداد، واللجاجة، وتبدأ من العلم بما لا يسع جهله، قبل التطوع بما يسع جهله. (٢٤)

فالجاحظ ركز على الأفعال والأقوال أن تكون بحسب مستوى الجاهل الغبي والمعاند الذكي، وهو ما يحدث اجتماعية التربية.

٢. مراعاة النواحي المعرفية والوجدانية للمتعلم :

يهتم علم النفس التعليمي وطرائق التدريس والتعليم المعاصرة تنمية الجوانب المعرفية والوجدانية عند الطلبة سواء أكان ذلك في تأليف الكتب الدراسية أم في طريقة توصيل المادة لارتباط أحدهما بالآخر في توصيل المعارف، فالنواحي المعرفية لا يمكن إن تصب في ذهن المتعلم متجردة من إثارة عواطف الطلبة وميولهم والجاحظ يحذرنا بدقة من عملية توظيف النواحي الوجدانية بشكل لا يخدم النواحي المعرفية "وبشرط ألا يثلم العمود" (النواحي المعرفية) والّا تكون بمستوى متدنٍ ومما خفّ على قلوب الفراغ، قال :

ولا تلتمس الفروع إلا بعد إحكام الأصول، ولا تنظر في الطرف والنوادر، وتؤثر رواية الملح والنوادر، وكل ما خفّ على قلوب الفراغ، وراق أسمع الأعمار، إلا بعد إقامة العمود، والبصر بما يثلم من ذلك العمود، فإن بعض من

يكلّف برواية الأشعار، بدأ برواية أشعار هذيل قبل رواية شعر عباس بن الأحنف، ورواية شعر ابن أحرمر قبل رواية شعر أبي نواس.^(٢٥)

٣. التزام المعلم والمتعلم بشروط الاستماع والتحدث :

يعير التربويون المعاصرون في طرائق تدريس وتعليم اللغة العربية اهتماما كبيرا للاستماع والتحدث في اكتساب مهارات اللغة والتفاعل اللفظي، فالعرب في عصر ما قبل الاسلام تعلّمت اللغة العربية الفصحى من خلال الاستماع والتحدث، وهذان الركنان مهمان في تعلّم اللغة، جعل لهما التربويون المعاصرون آدابا معروفة، حدّدها الجاحظ، قال :

وهب الله لك حسن الاستماع، وأشعر قلبك حسن التّبين، وجعل أحسن الأمور في عينيك، وأحلاها في صدرك، وأبقاها أثرا عليك في دينك ودنياك، علما تقيّده، وضالا ترشده، وبابا من الخير تفتحه، وبغض اليك اللّجاج، وكره إليك الاستبداد، ونزّهك عن الفضول، وعرفك سوء عاقبة المراء.^(٢٦) وأضاف الجاحظ :

ولا أعلم الموصوف بالاستبداد إلا مجّهلا مذموما، ولا أعرف المنعوت بالبدوات الا مُدّفعا مصفّوفا، وانما الشأن في وجدان آلة التعرّف، وفي تمام العزم بعد التّبين.^(٢٧) ... وفي ذلك كله يكون الخطأ والصواب، وقد قال الشاعر :

قليل تصاريّف الخليقة لا ترى خليلا لعبد الله في الناس مآليا^(٢٨)

٤. السرعة في التحدّث مع الفهم :

والتربويون المعاصرون في طرائق تعليم اللغة العربية يؤكّدون أهمية السرعة في القراءة والتحدث مع وجوب الفهم، لاسيما ونحن نعيش في عصر السرعة التراكم المعرفي أو ما يسمى بالثورة المعلوماتية Information Revolution .

والجاحظ أكد وجوب السرعة في التحدث والقراءة، وقاس السرعة بأسلوب القياس العقلي إذ طلب من المرء أن يكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ وان لا يتعثر باخطائه لأنه لا يتأثر بصوابه في سرعة الرجوع في كليهما، وذلك حين قال :

والتلون أن يكون سرعة رجوعه عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ واللجاج، وان يكون ثبات عزمه على إمضاء الخطأ كثبوت عزمه على إمضاء الصواب النافع.^(٢٩)

٥. التزام الأسلوب العلمي بين المعلم والمتعلم :

لقد أصبح الأسلوب العلمي سمة التفكير التربوي في العصر الحديث، لاسيما في التخطيط التربوي وطرائق التدريس والتعليم وعصر الجاحظ لم يتح له التجريب العلمي بحسب المفهوم الحديث للتجريب وان رويت عنه قصص عن الحيوانات يشبه بعضها بما قام به بافلوف الروسي (١٩٠٠) في نظريته عن الاشرط^(٣٠) التي أجراها على الكلاب واستنتج منها قواعد نفسية وتربوية معروفة، طبقت على الانسان بخاصة، الا انه حدد الأسلوب العلمي بشكل وصفي يخضع للقياس العقلي، مع تحري الأسباب والمسببات، قال :

وليس سوء الظن في الجملة مذموم، ولا حسن الظن بالمحمود، وانما المحمود من ذلك الصواب على قدر الأسباب القويّة والضعيفة والذي يتجلى للعيون من الأمور المعرّبة، وعلى ما جرت عليه العادة والتجربة^(٣١).

وقال الجاحظ : والمتطببون يزعمون أن النوم على شق اليمين يرهق الكبد ويثقل الكبد عن هضم ما في المعدة، ولقد رأيت ما لا أحصي من الرجال أكثر نومهم على الشق الأيمن، وما أحسوا لسوء ذلك قط.^(٣٢)

٦. مراعاة الجوانب النفسية للمتعلم :

والجاحظ أكد أهمية قوة الشخصية في التعامل داخل المجتمع، واعطى للبعد النفسي أهمية، بل جعل ان لا قيمة للعوق الجسمي تجاه البعد النفسي، وهذا ما يؤكد المعالجون النفسيون وترمي إليه التربية وما اشد الحاجة الى البعد النفسي في التربية لاسيما في عملية توصيل التعبير الشفوي بخاصة ، قال :

والعرج الأشراف - أبقاك الله - كثير، والعمي الأشراف أكثر، ولكن ما معناه في أن أبا فلان كان أعمى، أن لم يكن إنما اجتلبت ذكر العرج والعمي ليحصل ذلك سببا إلى قصص في أولئك العرجان، وإلى فوائد أخبار في أولئك العميان، وإلى أن جماعة فيهم كانوا يبلغون مع العرج ما لم يفعله عامة الأصحاء، ومع العمي ما لا يدرك أكثر البصراء. (٣٣)

قال الجاحظ :

قال الهيثم بن عدي :

العرج الأشراف : أبو طالب بن عبد المطلب، معاذ بن جبل، عبد الله بن جدعان، الحارث بن أبي شمر ...

والعرج الأشراف - أبقاك الله - كثير، والعمي الأشراف أكثر ... (٣٤)

وقال الجاحظ :

وإذا كان الأعرابي يعتريه البرص فيجعله زيادة في الجمال دليلا على المجد، فما ظنك بقوله في العرج والعمي وهما لا يستقذران ولا يتقزز منهما ولا يُعديان ولا يظن ذلك بهما، ولا ينقصان من تدبير ولا يمنعان من سؤدد، وهذا المعنى نفسه قد ذكره شاعر قریش، حين عدّد أسماء من عمّر من أشرافهم فقال في كلمة له :

ومطعمٌ وعديُّ في سيادته فذاك داءٌ قريش آخر الزمن
وخيرُ دائك داءٌ لا تُسبُّ له ولا تبيت تمنى لذّة الوسن
داءٌ كريم فلا عدوى فتحذره والحمدُ لله ذي الآلاء والنعم^(٣٥)

٦. معرفة أهداف المتعلم :

لا شك في أهمية الأهداف التعليمية، فالأهداف تمثل المحكمات لنجاح الطلبة أو فشلهم، لأنها عصارة التخطيط لعملية التعليم أو التدريس، وهي الناتج العملي من مخرجات العملية التعليمية، لذلك قسمت على أهداف بعيدة المدى وعامة وخاصة سلوكية - إجرائية، والجاحظ أكد الهدف السلوكي الذي يقاس ويرى ويشاهد، قال :

ألا ترى أن عبّادا صحيح التدبير في حال انهزامه، وقد ترك القتال من غير جبن، وترك القتال كي لا يقتل ضياعا وعبّاد فارس الناس مدافع وآياه يعني الشاعر حيث يقول :

فدونكه يستهزم الجيش بإسمه إذا خاضت الفرسان في الغمرات^(٣٥)

والجاحظ في هذا النص كأنما فرق هنا ما بين حرية الاختيار وما بين الالتزام اللذين نادى بهما الوجوديون أمثال سارتر وسيمون دي بوفوار وكيركيفارد، لتحقيق وتحديد الأهداف، حينما جعلوا حرية الاختيار التزاما وأن الإنسان لا يختار إلا الخير منطلقين من أن الأناية عند الشخص هي وسيلة لمصلحة المجتمع وقد سوّغ سارتر هروب جندي من ساحات الحرب لإقتناعه بذلك كي يبقى إلى جنب أمه البائسة التي تحبه.^(٣٦) وقد فرقت الفلسفة الوجودية في الاهداف بين أن يعيش الانسان في ذاته أو لذاته وما أشبه اليوم بالبارحة حين قرر عباد الهرب من القتال كصاحب سارتر.

وقال الجاحظ :

وسمعت شيخا من مزينة يقول : لولا الذي كان من زهير من الفحش في هجاء بني أسد لما كان في الأرض أتمّ في مروءة شعره ولا أقصد، ولا أقلّ تزيّدا من زهير، لأنه وصف الملوك والسوقة بالذي يكون فيهم. (٣٧)

٨. مراعاة الجوانب النفسحركية :

لقد ركزت التربية في العصر الحاضر على ضرورة تنمية الجوانب المعرفية والوجدانية والنفسحركية، والجانب النفس حركي عند الإنسان مهارة فسيولوجية تتعلق بسرعة إنجاز عمل ما، يشترك فيها الحواس والجهاز الحركي عند الانسان كتعلم الضرب على الآلة الطابعة والسرعة في القراءة مع الفهم ... حتى تصبح هذه المهارات كأتمّ لا شعورية. وهذه المهارات مع المهارات المعرفية والوجدانية مما يؤخذ بالحسبان في بناء المنهج المدرسي وطرائق التدريس والتعليم

والجاحظ يورد في فضل الأيمن على الأيسر ما يأتي :

قال : الأيمن الناس كلهم يقتسمون في هذا الباب على أربعة أقسام : أيمن، وهو الذي يكون أكثر أعماله يمينه ، وأعسر هو الذي يكون أكثر أعماله يساره، وأضبط، وهو الذي يعمل بهما جميعا، وأعسر يسر، وهو الذي يكون استعماله يمينه كاستعماله يساره سواء، وكان عمر بن الخطاب أعسر يسرا. (٣٨)

ويروي الجاحظ عن الأصمعي عن بعض رجاله أنه قال :

نظر إعرابي إلى عمر ثم قال للناس : وما رجل رأيته أعسر يسرا، لا يأخذ أحدا إلا كدّس به إما أن يكون خير الناس أو شرّ الناس ... وقد قالوا في الفرس الأعسر الذي يفرق البتّة من بين الخيل وزعموا أنه إذا مشى قدّم يده اليسرى، فأحسب أن الذي ذكروا من ذلك كما ذكروا لأية علّة إذا كان أعسر غرق، ونحن نجد الأعسر من الناس ساجحا ماهرا مثل الأيمن، لا ندري ماهذا، إلا أنا قد علمنا إنّ من الخيل ما لا يسبح، وهو الذي يسمونه الأعسر، ليس عندنا إلا هذا ...

وجميع الحيوان إذا سقط بالماء سبح ونجا إلا الإنسان، والقرد والفرس الأعسر فليس إلى سباقهما من سبيل ... وقد زعم أناس أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان أعسر يسرا، لأنه كان يقاتل في حرب صفين (بسيقين) وهذا لا يكون ... وكان عمرو بن معد يكرب يقول : عليكم بالنفخ وإياكم والهبر فإنه يقطع متن السيف ولم يكن عمرو أعرف بذلك من خالد^(٣٩) ... أبو النظر قال : حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه، أن رجلا أكل عند النبي عليه السلام، فأكل بشماله فقال : كل بيمينك، قال : لا أستطيع، قال : ((ولا استطعت)). فما وصلت بعد إلى فيه.^(٤٠)

٩. حسن البديهة والارتجال :

قال الجاحظ :

قال الاصمعي : قلت لغلام إعرابي : ما لي أراك ضعيفا نحيفا وصغير الجسم قليلا مهزولا؟ قال : قرقمني العز، وانشدوا قول الآخر :
قد علمت أنا أتاويان من كرم الأعراق ضاويان^(٤١)
وحسن البديهة والارتجال تتعلق بالتربية المعاصرة بموضوع الطلاقة في القراءة والتحدث وتعني السرعة في القراءة والتحدث مع الفهم، وتتعلق أيضا بقدرة الطلبة على توليد الأفكار وربط الجمل والفقرات بعضها ببعض وهو ما يسمى في علم النفس الابداعي، الاصاله والمرونة ، والجاحظ - في النقطة الرابعه - قد تناول ذلك إلا أنه هنا يؤكد أهمية توليد الأفكار، كهذا العربي الفصيح ((لا الإعرابي)) كما وصف.

١٠. تأكيد الخبرة المباشرة :

تُفرّق التربية المعاصرة في طرائق التدريس والتعليم بين مصطلحي الخبرة المباشرة والخبرة غير المباشرة، وتعد الخبرة المباشرة وسيلة أكثر فاعلية في التحصيل

من الخبرة غير المباشرة، فزيارة المتاحف أو الآثار أو السفرات المدرسية المخصصة للترفيه، والاطلاع المعرفي على التجارب العلمية في المختبرات وزيارة المصانع، ومن ثم تزود الطلبة بالمعلومات كلها خبرات مباشرة، وهذا لا يضاهيه القراءة عنها في الكتب في كثير من الجوانب، وان كان للخبرة غير المباشرة دورها المهم والأساسي في التحصيل، والجاحظ في سردياته الوصفية أو تحليلاته العلمية قد طرق كلا الخبرتين، فكان يروي عن فلان عن فلان ... وهو في الوقت عينه كان على تماس مباشر فيما وصف - كما مرّ آنفاً في الفقرة (٨).

وقال الجاحظ :

وقد رأيت أنا غير الذي يقولون، ولعل بعض من رأيت وأكثر، كانوا أغلظ عظما وأوثج وثاجة ممن ولد لتمام، رأيت الحكم ومروان إبني بشر بن أبي عمرو بن العلاء، وكان كل واحد منهما كالبلغل المزنوق^(٤٢) .

١١. تأكيد الجوانب البيئية :

من المعلوم عند المتخصصين في علم النفس ان هناك مدرستين مشهورتين في تفسير السلوك الانساني في التعلّم هما المدرسة السلوكية التي تهتم بأثر البيئة في السلوك ومن روادها بافلوف الروسي وسكندر الأمريكي وغيرهما والمدرسة المعرفية التي تؤمن بأثر التفكير والاستبصار في التعلّم ومن روادها كهلر الألماني وكورت ليفين وغيرهما، وهذا الصراع بينهما راجع الى تجاهل المدرسة السلوكية إلى حد ما أثر الوراثة في السلوك والتعلّم، والعكس منها المدرسة المعرفية التي تؤمن بأثر الوراثة، وقد انعكس هذا الصراع على السياسة، فظهرت مدرستان نفسيّتان هما المدرسة النفسية السوفيتية - سابقا - والمدرسة النفسية الأمريكية، وقد أكد الجاحظ أهمية كل من البيئة والوراثة وكأنما يقترب من الرأي التوفيقي بين المدرستين في الوقت الحاضر اللتين فسرتا عملية التعلّم والتعليم. وهذا الموضوع

الفلسفي - السايكولوجي له أثر في توجيه طرائق التدريس والتعليم وفي التخطيط التربوي عموماً
قال الجاحظ :

قالوا : وانما صارت ألوان سكان إقليم بابل السمرة، وهي أعدل الألوان،
لأنهم لم يولدوا في جبال وعلى سواحل بحار، فخرجت عقولهم الباطنة من
الاعتدال والاستواء على حسب ألوانهم وشمائلهم الظاهرة^(٤٣).
وقول الجاحظ هذا قريب مما عرفه المتخصصون في علم الإجرام، أو ما يُسمى
بقانون الاجرام الحراري لكتيليه وهو يفسر الارتباط الموجب بين حدوث الجريمة
والعوامل الجغرافية كنوع المناخ.

١٢. تأكيد النواحي الوراثية :

قال الجاحظ :

واحتج بعضهم بقول عبيد الله بن زياد بن ظبيان، لعبد الملك بن مروان : أنا
والله أشبه بأبي من التمرة بالتمرّة، والجمرة بالجمرة، واللباب باللباب، والغراب
بالغراب، ولكن إن شئت أخبرتك بالذي لا يشبه أباه، قال : ومن ذلك؟ قال :
الذي لم تنضجه الأرحام ولم يولد لتمام ولم يشبه الأخوال والأعمام^(٤٤).
... قال الفرزدق : "وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها".

ولم يرد اللون، انما أراد تمام البدن في الطول والعرض، لان لون من ولد
لسبعة أشهر ليس بالفاسد، وقد زعموا ان البقير من الناس والخيل يخرج متغير
الجلد، وان ذلك يكون ملازماً. ^(٤٥)

الاستنتاجات :

١. للجاحظ قدرة تربوية ونفسية في تشخيص الكثير من العوامل المساعدة في التعليم، التي تدخل ضمن مبادئ طرائق التدريس إذ يمثل الجاحظ قدرة العقل العربي في التربية والفكر العقلي في القرن الثالث الهجري.
٢. للعوامل المساعدة في التعليم دور أساسي في تسهيل مهمة المعلم أو المدرس في توصيل المادة الدراسية للطلبة وفي زيادة تحصيلهم.
٣. في تراثنا العربي الاسلامي كنوز من العبرات لاستنباط الكثير من مفردات التربية والتعليم مثل العوامل المساعدة في توصيل التعليم التي طرحها الجاحظ.
٤. قدرة الجاحظ على توظيف المصطلح ودلالته على الترميز والتكثيف، منه توظيف مصطلح "اللجاج، البدوات، التلون، (الذي سيأتي شرح معناها)".
٥. للعوامل المساعدة في التعليم أو التدريس أثر في تحقيق الأهداف الدراسية البعيدة المدى والعامة والخاصة "الإجرائية".
٦. للعوامل المساعدة في التعليم أو التدريس أصول فيهما، وهذا ما أكدته الكثير من الدراسات في التربية وعلم النفس وطرائق التدريس العامة والخاصة.

التوصيات :

١. الاستفادة من آراء الجاحظ التربوية والنفسية لاسيما في تشخيصه للعوامل المساعدة في توصيل التعليم والتدريس وتوظيفها في تأليف الكتب المدرسية وبحسب المستوى العقلي والعمرى، ككتاب المطالعة أو الأدب والقواعد.
٢. ضرورة إلزام وزارة التربية المعلم أو المدرس بالاهتمام بالعوامل المساعدة في توصيل التعليم للطلبة لما لها من أثر فاعل في توصيل المادة الدراسية للطلبة وفي التحصيل .

٣. إصدار مطبوعات من وزارة التربية توزع مجاناً تتضمن أنواع العوامل المساعدة في التعليم أو التدريس .
٤. ضرورة قيام المشرفين بدورهم بتوصية المعلمين والمدرسين بالاهتمام بأنواع العوامل المساعدة في التعليم والتدريس .
٥. اقامة الدورات التدريبية في طرائق التدريس أو التعليم وأساليبه وتأكيد أهمية العوامل المساعدة في التعلم والتحصيل.
٦. الاستفادة من أسلوب الجاحظ ودقته في الجمع بين الأسلوب العلمي والادبي أو ما يسمى "بالأسلوب المتأدب" في توصيل المعارف التربوية والنفسية للطلبة.

معاني المفردات

المفردات او التراكيب المعنى

١. العين ما ضرب نقدا من الدنانير والدراهم او هو الذهب بعامة
٢. الخليفة الخلق
٣. كَدَسَ به الارض صرعه والصقه بها
٤. الهبر الذي يقطع اللحم
٥. القَرْقَم البطيء الشاب الذي لا يشيب
٦. الاتاوي بالفتح: الغريب لا يدري من اين أتى واصله في السيل وقيل اصله في الرجل
٧. الضاوي النحيف الجسم ويقال ضاوٍ على وزن فاعل
٨. الوثاجة كثرة اللحم، وضخم البدن

٩. المزنوق المربوط بالزناق، وهو حلقة توضع تحت حنكه ثم يجعل فيها خيط يشد برأسه يمنع جماعه (٤٦)
١٠. المحجوم الذي وضع في فمه الحجام لئلا يعض
١١. التوازر حمل ثقل الغير من الوزر لا الوزر (الإثم)
١٢. هَبْنَقَة جاهلي مشهور يضرب به المثل في الحمق
١٣. تَنْتَصَف نطلب المعروف

ملخص البحث

يرمي البحث الحالي الى تعرف العوامل المساعدة في التعليم عند الجاحظ، أما حدود البحث فقد أخذ الباحث كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان عينه لبحثه، من بين كتب الجاحظ، لتأكيد الجاحظ الموضوع فيه، ومما لا ريب فيه ان هناك عوامل كثيرة تساعد على نجاح العملية التعليمية، منها: معرفه المعلم مستوى الطلبة العقلي والعمرى وتبصره بالنواحي المعرفيه والوجدانيه والوراثيه و البيئيه والنفسيه للطلاب الخ وقبل كل تلك العوامل معرفته الاهداف وبعد ان قام الباحثان بتحديد مرمى البحث وحدوده، ومصطلحاته، قاما باجراءات البحث في ضوء المنهج الوصفي لمسروقات الجاحظ او في ضوء مانص عليه الجاحظ فيما يخص الموضوع.

وتوصل الباحثان الى جملة استنتاجات، منها: قدره الجاحظ على تشخيص العوامل المساعدة في التعليم، واكتناز التراث العربى الاسلامى بها، وان لهذه العوامل دورا اساسيا في توصيل المعلم المادة الدراسيه للطلبة واكسابهم المعلومات ذات الاثر، وبناء على نتائج البحث اوصى الباحثان توصيات عده منها: الافاده من آراء الجاحظ التربويه والنفسيه لاسيما في تشخيصه للعوامل المساعدة في توصيل التعليم والتدريس وتوظيفها في تأليف الكتب المدرسيه

وبحسب المستوى العقلي والعمرى، ككتاب المطالعة والادب او القواعد.....الخ.

Abstract

The current research aim to clarify the co-factors regarding teaching according to aljahidh ways ,, regarding the research borders the researcher credited aljahidh's books (alborsan , alomian , and alholan) as a sample from his all books for the research ,, there's no doubt that there's a lot of factors contributing in the success of the teaching process like ; knowing the educational , feeling , hereditary , environmental , and psychological level of the student..... etc. and in the first place knowing of the goals .

After identification the research problem , aims and operational definitions the researchers done the analysis and interpretations according to the discreptional method according to aljahidh's point of view regarding the research subject

The researchers had some conclusions like : the ability of aljahidh to diagnose the co-factors in teachings and treasuring the Arabic as well as the Islamic legacy with these co-factors and these factors play an essential role by aiding the teacher to deliver his subject to his students , while regarding the research results both researchers recommended to took advantage from aljahidh's educational and psychological opinions especially in the diagnosis of the co-factors that aids in teaching and learning and credit it in the published school books according to the educational level for example in the grammars and literature etc

هوامش البحث

(١) محمد حسين، آل ياسين، مبادئ في طرق التدريس العامة، الناشر : المطبعة العصرية، صيدا،

لبنان، ١٩٥٠، ص:٥.

(٢) محمد حسين، آل ياسين، نفسه، ص:٩.

- (٣) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين (د.ت)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت - لبنان، ج١، ص: ٧٥.
- (٤) ابو عثمان عمرو بن بحر، الجاحظ، الحيوان، ج١، تحقيق: ايمان الشيخ محمد وغريز الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨، ص: ٤٢.
- (٥) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، الرسائل الأدبية، بيروت، ط: ١، ١٩٨٧، ص: ٢٨، نقلا عن ماهر إسماعيل الجعفري وحسن علي فرحان العزاوي، الفكر التربوي عند الجاحظ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية ع: ١٩، س: ١٩٩١، ص: ٢٥٢.
- (٦) المصدر نفسه، ص: ٢٨.
- (٧) سعد علي زابر، نصائح تعليمية عملية للمدرسين والمدرسات، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١، ص: ١٠٥.
- (٨) إلياس فرح، الصراع الفكري عند الجاحظ، الموسوعة الصغيرة، ١٠١، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨١، ص: ١٠.
- (٩) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب التربيع والتدوير، ت: شارل بلات، دمشق، ١٩٥٥، ص: ١٠١-١٠٢، نقلا عن: إلياس فرح، نفسه، ص: ٢٢-٢٣.
- (١٠) شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني، ط١٣٣، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٥ ص: ٥٩٢.
- (١١) محمد مهدي البصير، في الأدب العباسي، ط٣، النجف، ١٩٧٠، ص: ٥٠ نقلا عن الجعفري، و العزاوي، نفسه، ص: ٢٥٠. بتصرف .
- (١٢) انظر الخبرين السابقين في: ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج: ١٦، ص: ١١٣، نقلا عن شوقي ضيف، نفسه، ص: ٥٩١.
- (١٣) بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية، اعدادها وطرائق استخدامها، ط٢، مكتب المحتسب، عمان، الاردن، ١٩٨٦، ص: ٢٧.
- (١٤) يوسف قطامي وآخرون، تصميم التدريس، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١، ص: ٩٦.

- (١٥) توفيق احمد مرعي، محمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠١١، ص: ٢١-٢٢.
- (١٦) محمد حسين آل ياسين، نفسه، ص: ٣٨-٥٢.
- (١٧) مصطفى أمين، تاريخ التربية، دار المعارف بمصر، ط٢، ص: ١٥٧، نقلا عن : عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط٢، بيروت، لبنان، ص: ١٣٦.
- (١٨) عبد الله عبد الدايم، نفسه، ص: ١٤١ وما بعدها + محمد جواد رضا، أئمة الفكر التربوي الاسلامي، قراءة ثانية، ط:٢، الناشر ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٩، ص: ٢٧، وما بعدها.
- (١٩) سعد علي زاير، نفسه، ص: ١٠٧.
- (٢٠) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ ، نفسه، ص: ٢٧٥، نقلا عن الجعفري والعزاوي نفسه، ص: ٢٥٨.
- (٢١) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، نفسه، ج٢، ص: ٢٤٢.
- (٢٢) الجعفري والعزاوي، نفسه، ص: ٢٥٧، وما بعدها بتصرف.
- (٢٣) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والاضداد، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١١، ص: ١٤٦.
- (٢٤) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب : البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٢، ص: ٧.
- (٢٥) نفسه، ص: ٧.
- (٢٦) نفسه، ص: ٥.
- (٢٧) نفسه، ص: ١٠.
- (٢٨) نفسه، ص: ٦.
- (٢٩) نفسه، ص: ٧.
- (٣٠) راجع كتاب الحيوان، نفسه، ج١، ص: ٣١١، في موضوع "الانتباه الغريزي للكلب" وكذلك ما طرحه الجاحظ عن الكلب من صفات.
- (٣١) ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، نفسه، ص: ٢.

- (٣٢) نفسه، ص:٣١.
- (٣٣) نفسه، ص:١٣.
- (٣٤) نفسه، ص:١٣.
- (٣٥) نفسه، ص:١٦-١٧، ٢٣
- (٣٦) جان بول سارنز، الوجودية مذهب إنساني، (د.ت)، بيروت، ص: ٤٦-٤٧.
- (٣٧) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البرصان والعرجان والعميان والحولان، نفسه، ص:١١٣.
- (٣٨) نفسه، ص: ٥٧٣.
- (٣٩) نفسه، ص: ٥٧٤ - ٥٧٦.
- (٤٠) نفسه، ص: ٥٩٧.
- (٤١) نفسه، ص: ٢٣-٢٤.
- (٤٢) نفسه، ص: ٦٦.
- (٤٣) نفسه، ص: ٦٧.
- (٤٤) نفسه، ص: ٦٣.
- (٤٥) نفسه، ص: ٦٣-٦٤.
- (٤٦) مستلة من هوامش نصوص كتاب: البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ، نفسه، والمثبتة بأرقام صفحاتها في هوامش البحث.

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب: البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ١٩٨٢.
٢. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، كتاب الترييع والتدوير، ت: شارل بلات، دمشق، ١٩٥٥.
٣. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، (د.ت)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجبل، بيروت - لبنان، ج١.

٤. ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج١، تحقيق : ايمان الشيخ محمد وغريز الشيخ محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨.
٥. ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، الرسائل الأدبية، بيروت، ط:١، ١٩٨٧، نقلا عن ماهر إسماعيل الجعفري وحسن علي فرحان العزاوي، الفكر التربوي عند الجاحظ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، الجمعية العراقية للعلوم التربوية والنفسية ع: ١٩، س: ١٩٩١.
٦. ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المحاسن والاضداد، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، ٢٠١١.
٧. إلياس فرح، الصراع الفكري عند الجاحظ، الموسوعة الصغيرة، ١٠١، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، الجمهورية العراقية، دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٨١.
٨. بشير عبد الرحيم الكلوب، الوسائل التعليمية، اعدادها وطرائق استخدامها، ط٢، مكتب المحتسب، عمان، الاردن، ١٩٨٦.
٩. توفيق احمد مرعي ومحمد محمود الحيلة، طرائق التدريس العامة، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٦، ٢٠١١.
١٠. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، (د.ت)، بيروت.
١١. سعد علي زاهر، نصائح تعليمية عملية للمدرسين والمدرسات، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، بغداد، ٢٠١١.
١٢. شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني، ط١٣٣، دار المعارف، مصر، ٢٠٠٤.
١٣. عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٧.
١٤. ماهر اسماعيل الجعفري وحسن علي فرحان العزاوي، الفكر التربوي عند الجاحظ، نفسه.
١٥. محمد جواد رضا، أئمة الفكر التربوي الاسلامي، قراءة ثانية، ط:١، الناشر ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ١٩٨٩.
١٦. محمد حسين آل ياسين، مبادئ في طرق التدريس العامة، الناشر : المطبعة العصرية، صيدا، لبنان، ١٩٥٠.

١٧. محمد مهدي البصير، في الأدب العباسي، ط٣ ، النجف، ١٩٧٠، نقلا عن ماهر اسماعيل الجعفري و حسن علي فرحان العزاوي، نفسه .
١٨. مصطفى أمين، تاريخ التربية، دار المعارف بمصر، ط٢ ، نقلا عن : عبد الله عبد الدائم، التربية عبر العصور، نفسه.
١٩. ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج١٦، نقلا عن شوقي ضيف، تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني، نفسه.
٢٠. يوسف قطامي وآخرون، تصميم التدريس، ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، ٢٠٠١.